

تفسير البحر المحيط

@ 243 @ الخشب وصلبهم في داخله فصار طرفاً لهم حقيقة حتى يموتوا فيه جوعاً وعطشاً
ومن تعدية صلب بفي قول الشاعر : % (وهم صلبوا العبدى في جذع نخلة % .
فلا عطست شيبان إلا بأجدعا .
%) .

وفرعون أول من صلب ، وأقسم فرعون على ذلك وهو فعل نفسه وعلى فعل غيره ، وهو {
وَلَا تَعْلَمُونَ أَيُّ أَيِّ وَأَيِّ مِنْ آمَنْتُمْ بِهِ . وقيل : أَيُّ وَأَيِّ موسى ، وقال ذلك
على سبيل الاستهزاء لأن موسى لم يكن من أهل التعذيب وإلى هذا القول ذهب الزمخشري قال :
بدليل قوله { لَمْ يَفْلَحْ } واللام مع الإيمان في كتاب لا لغيره كقوله { يَوْمَ مَنَ }
بِاللَّهِ وَيَوْمَ مَنَ لِلْمُؤْمِنِينَ } وفيه نفاحة باقتداره وقهره وما ألفه وضريه
به من تعذيب الناس بأنواع العذاب ، وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف مع الهزء به
انتهى . وهو قول الطبري قال : يريد نفسه وموسى عليه السلام ، والقول الأول أذهب مع مخرقة
فرعون { وَلَا تَعْلَمُونَ } هنا معلق { فِرْعَوْنُ أَشَدُّ } جملة استفهامية من مبتدأ
وخبير في موضع نصب لقوله { وَلَا تَعْلَمُونَ } سدّت مسد المفعولين أو في موضع مفعول واحد
إن كان { * لتعلمن } معدى تعدية عرف ، ويجوز على الوجه أن يكون { وَلَا تَعْلَمُونَ }
أَيُّ { مفعولاً } { * لتعلمن } وهو مبني على رأي سيبويه و { فِرْعَوْنُ أَشَدُّ } خبر
مبتدأ محذوف ، و { أَيُّ { موصولة والجملة بعدها صلة والتقدير و { * لتعلمن } من
هو { أَيُّ أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى } . . .

%) .
{ قَالُوا لَنْ نَسُودَ نِيرَكَ } أي لن نختار اتباعك وكوننا من حزبك وسلامتنا من عذابك {
عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ } وهي المعجزة التي أتتنا وعلمنا صحتها . وفي
قولهم هذا توهين له واستصغار لما هددهم به وعدم اكتراث بقوله . وفي نسبة المجيء إليهم
وإن كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم ، وقد علموا أن ما
جاء به موسى ليس بسحر فكانوا على جلية من العلم بالمعجز ، وغيرهم يقلدهم في ذلك وأيضاً
فكانوا هم الذين حصل لهم النفع بها فكانت بينات واضحة في حقهم . .
والواو في { وَالَّذِي فَطَرَنا } واو عطف على { مَا جَاءَنَا } أي وعلى { الَّذِي *
فَطَرَنا } لما لاحت لهم حجة لا في المعجزة بدؤوا بها ثم ترقوا إلى القادر على خرق

العادة وهو ا □ تعالى وذكروا وصف الاختراع وهو قولهم { الَّذِي * فَطَرَ زَا } تبيننا لعجز فرعون وتكذيبه في ادعاء ربوبيته وإلهيته وهو عاجز عن صرف ذبابة فضلاً عن اختراعها . وقيل : الواو للقسم وجوابه محذوف ، ولا يكون { لَنْ زٌ وُثْرَكَ } جواباً لأنه لا يجاب في النفي بلن إلا في شاذ من الشعر و { مَا } موصولة بمعنى الذي وصلته { أَنْتَ قَاصٍ } والعائد محذوف أي ما أنت قاضيه . قيل : ولا يجوز أن تكون { مَا } مصدرية لأن المصدرية توصل بالأفعال ، وهذه موصولة بابتداء وخبر انتهى . وهذا ليس مجمعاً عليه بل قد ذهب ذاهبون من النحاة إلى أن { مَا } المصدرية توصل بالجملة الاسمية . وانتصب { هَآذِهِ الَّحْيَوَاتِ } على الظرف وما مهيئة ويحتمل أن تكون مصدرية أي إن قضاءك كائن في { هَآذِهِ الَّحْيَوَاتِ الدُّنْيَا } لا في الآخرة ، بل في الآخرة لنا النعيم ولك العذاب وقرأ الجمهور { تَقْضَى } مبنياً للفاعل خطاباً لفرعون . وقرأ أبو حيوه وابن أبي عبلة تَقْضَى مبنياً للمفعول هذه الحياة بالرفع اتسع في الظرف فاجري مجرى المفعول به ، ثم بُني الفعل لذلك ورفع به كما تقول : صم يوم الجمعة وولد له ستون عاماً . ولم يصرح في القرآن بأنه أنفذ فيهم وعيده ولا أنه قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم ، بل الظاهر أنه تعالى سلمهم منه ويدل على ذلك قوله { أَنْتُمْ مَّا وَمَنْ اتَّبَعَكُم مَّا الْغَالِبُونَ } وقيل : أنفذ فيهم وعيده وصلبهم على الجذوع وإكراهه إياهم على السحر . قيل : حملهم على معارضة موسى . وقيل : كان يأخذ ولدان الناس ويجربهم على ذلك فأشارت السحرة إلى